

# ثبات المؤمن أمام الشيطان وأعوانه

فإذا نمسكت أيها المسلم بهذا الدين، ولم تلتفت إلى شيء مما يدعوه إليه الشيطان، وأعوان الشيطان، فإن عليك أن تحمل، وتصبر على الأذى الذي ينالك من أعداء الله تعالى، ومن أولياء الشيطان، ولو رَمْوَكَ بأنك متشدد وَمُتَرَّقِّطُ، أو أنك رَجُعِيُّ، أو أنك ضعيف الإرادة، أو أنك لا تنظر إلى مستقبلك، ولا تصلح أمرك، أو أنك غالٌ من أهل الْعُلُّ، ومن أهل التزمر والشدة في الأمور، أو أنك تُحَرِّمُ الحلال، أو ما أشبه ذلك، فعليك أن تتحمل، وعليك أن تُصْبِرَ على ما يقوله هؤلاء، والله تعالى معك. وقدوتك أنبياء الله ورسله، وقدوتك الصحابة الذين صبروا على ما نالهم. تتذكرون ما نال الصحابة رضي الله عنهم مما لم يحصل لنا عشر معاشره مما نالهم الأذى لَمَّا أسلموا بمكة سلط عليهم الكفار، وصاروا يُؤذنونهم، وأول شيء أنهم قاطعوابني هاشم لَمَّا أنهم لم يُسْلِمُوا إليهم النبي صلى الله عليه وسلم، وحزنوه في شعبٍ خاصٍ، وقالوا: لا أحد يبيع عليهم، ولا يشتري منهم، ولا يهدى إليهم حتى يسلموا لنا محمداً نقتله، ولكنهم صبروا واحتسبوا -مؤمنهم وكافرهم- إلى أن فَرَّجَ الله تعالى عنهم. وهكذا الذين أسلموا من المستضعفين كبلال وضَهْبَنْ وعمران بن ياسر وأبوه: أبوه ياسر وأمه سمية وما نالهم من العذاب، كل ذلك لما عرف الكفار أنهم دخلوا في هذا الدين، قالوا: لا بد أن تُحَقِّرُهُمْ وأن تُؤذِنُهُمْ، فلما اشتد بهم الأذى رأوا أن مفارقتهم أَوْلَى حتى يصبروا، ويسلموا على دينهم، فتكبدوا المشقات، وهاجروا إلى الحبشة -التي هي دولة إثيوبيا الآن- هاجروا هنالك، وفارقوا بلادهم، وأموالهم، وعشائرهم، وترکوا أموالهم، وصاروا هناك يتبعدون، يتبعدون ليتمكنوا من إظهار دينهم، وعبادة ربهم، وهكذا الذين بقوا منهم بعدهما فَتَحَّثُّ وأسلم أهل المدينة ففارقوا أيضاً ديارهم، وأموالهم، وهاجروا، وأخرجو من ديارهم، قال الله تعالى: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَتَسْعَوْنَ فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَرَسُولُهُ أَوْلَئِكُ هُمُ الصَّادِقُونَ} نالهم ما نالهم من الأذى في ذات الله تعالى، فتركوا أموالهم، وتركوا أوطانهم، وتركوا ديارهم، وتركوا عشيرتهم رغبة في إظهار دينهم، والتمكن من عبادة ربهم. ولما هاجروا أيضاً قاطعنهم العرب، ورمتهم عن قوس العداوة، ولم يبق لهم مَنْ يوالهم إلا أهل بلديهم، ولكنهم مع ذلك صبروا واحتسبوا، وصدقوا وعد الله تعالى؛ بأنه أخبر بأنهم سوف يُتَّلُّون، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِنُوا بِالصَّابِرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ فِي الصَّابِرِينَ} أخبر بأنهم سوف يُتَّلُّون، ولكن عليهم أن يستعينوا بالصبر والصلوة، وأخبر بأنَّ مَنْ قُتِلَ منهم في سبيل الله فإنهما أحياء، قال لهم: {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا يَتَشَعَّرُونَ} أخبر بأن من قُتِلَ منهم في سبيل الله فإنهم أحياء عند ربهم يُرْزَقُون. وهكذا أخبر بأنهم سوف يُتَّلُّون: {وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ بِنَسْيَءٍ مِنَ الْحَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَفَصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَعْسَسِ وَالنَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} ولما جاءهم الأحزاب، وأحدقو بهم في سنة خمس، وضيقوا عليهم نافق الذين لم يكن الإيمان متمكناً من قلوبهم: {فَهُنَالِكَ أَبْيَهِي الْمُؤْمِنُونَ وَرُلِزُلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا} أما المناقوفون فَنَجَّمَ نفاقهم وقالوا: {مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غَرُورًا} يعني: إلا كذباً، يخبرهم النبي بأننا سنتنصر، وإننا سوف نفتح البلاد ومع ذلك فأخذنا ، لا يقدر على قضاء حاجته، ولكن المصدقون صَدَّقُوا ما حصل {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَّقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا رَأَدُهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَسَلِيمًا} أخبرنا بأننا سوف نبتلى في ديننا، وفي أبداننا، وفي أهلينا، وهذا ما أخبر الله: {وَمَا رَأَدُهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَسَلِيمًا} .